الآثار القديمة الشرقية

كانت العاديات السورية والآثار الشرقية مدة قرون مطمح اعين الباحثين عنها فنقلوها الى بلادهم واتجروا بها حتى غصت بها المتاحف الاوربية والاميركية . فسنت الدولة التركية نظاماً منعت به بيع تلك الآثار او استهداءها للاجانب . واوجبت نقلها الى متحف الاستانة لجمع هذا المتحف كثيراً من آثارنا على اختلاف انواعها وبينها النفيس النادر .

ولما احتلت دول الحلفاء بلادنا منذ اربع سنوات منعت نقل شيء من الآثار الى خارج هذه البلاد وقررت ابقاء آثار كل بقعة في متحف خاص بها وعلى هذا النظام جرت طريقة حفظ الآثار الى هذا اليوم

وفي اول الاحتلال انتبه مجمعنا العلمي الى هذا الشأن الخطير فجعل همه الوحيد انشاء (متحف) في هذه المدينة اختار له المدرسة العادلية حذاء الظاهرية وشرع في انشائه فامر عليه بضعة اشهر حتى اجتمع فيه آثار نفيسة من تماثيل ونقود زجاجيات وخزفيات وقيشاني واسلحة وكتابات قديمة على الحجارة والرق والقرطاس وآثار الصناعات النفيسة الى مايشاكلها ولا يزال يسعى جهده في تكثير هذه الذخائر المفيدة والنوادر النفيسة تعزيزاً للعلم وتحقيقاً للتاريخ .

وقدم سورية بعد تعميم الانتداب الفرنسي فيها ثلاث بعثات تشتغل في حفر الآثار منذ ربيع السنة الماضية (اولاها) بادارة المسيو بيزار من متحف اللوفر الشهير بدأت في حفريات مدينة فادس أو قدس (حيث بحيرة قطينة الآن قرب حمص) واشرنا اليها في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة في الصفحة الـ ٣١٦ و (الثانية) بادارة العلامة المسيو استاش دي لوري *E. De Lorey* في جهة (ام العواميد) ثم في دمشق وهو يتم حفرياته الآن في هذه المدينة و (الثالثة) في ضواحي مدينة صور بادارة (مدام دنيزله لاسود) خريجة مدرسة اللوفر الاثرية .

فاظهرت هذه البعثات الثلاث اشياء كثيرة اختفرتها من الارض نشرت وصف بعضها مجلة سورية الفرنسية (*Syria*) سأعود الى تفصيلها في فرصة قريبة .

ولما كانت ادارة (مجلة مجمعنا) هذه قد عزمت في هذه السنة ان تستقري انباء تلك

الاكتشافات الاثرية والحفريات العادية في البقعة السورية وغيرها وتكتب فيها المقالات الدالة على مالها من الشأن في عالم التاريخ والحضارة والصناعات مما يحقق فيه التاريخ وتصحح الآراء الضعيفة منه فقدمت الى قراء هذه المجلة ما اكتشف من ذلك مؤخراً في دمشق وسأتابع البحث عما ظهر في غيرها متوخياً الاختصار ما امكن ومسترسلاً الى ما كشف قبلاً راجياً من القراء اسبال ذيل المعذرة على ما يبدر من الخطإ فان العصمة لله وحده .

« ١ » آثار دمشق المكتشفة حديثاً

لقد جاء المسيو دي لوري الآنف ذكره دمشق مديراً للجنة التنقيب عن الآثار فيها ومختصاً بالبحث عن الابنية والآثار الاسلامية في سورية فبحث عن العاديات فيها ووفق الى الوقوف على قبرين معروفين في جبانة الباب الصغير فصورهما ولا سيما إزانيهما (تابوتيهما) في مجلة سورية الآنف ذكرها ونشر ما عرفه عنهما فالاران الاول للسيدة سكينة ابنة الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب التي كانت في صدر الاسلام وهو من خشب الجوز عليه نقوش عربية نفيسة وكتابة كوفية تاريخها سنة ٣٣٩ هـ ٩٥٠ م وحفظه مع الحاف الاتمان بطلبه يرجع الفضل فيه الى ناظر تربة آل البيت الكرام السيد سليم المرتضى وقصته مشهورة والثاني للسيدة فاطمة ابنة احمد بن الحسين من سلالة الحسين السبط المتوفاة في اوائل القرن الخامس للهجرة وهو من الحجر المزين بنقوش رائعة .

ثم أخذ المسيو دي لوري في البحث عن مسجد قطب الدين الخيضري الواقع في سوق القطن محلة الخضيرية في جهة المدينة الغربية وكتب وصفه وسيرته بمساعدة مجمعنا العلمي له . ووفق الى قراءة كتابات عربية ويونانية بعضها كان مجهولاً مما يدل على حضارة العرب الامويين في دمشق وغيرهم .

ثم احتفر في « جنينة الطبيب النفسوي » امام الباب الشرقي ارضاً فيها آثار القيشاني والخزف ظاهرة على سطحها فوجد بعض مصانع لهاتين الصناعتين اللتين اشتهر بهما الدمشقيون واكتشف على عمق نحو مترين مما في « أتاتين » واحواضا واجراناً وانابيب خزفية وقطع قيشاني كثيرة بعضها عليه نقوش وكتابات لم يتوفق الى وجدان ما يتم به معناها واستخرج بعض

قطع واوان تامة الصنعة جميلة الشكل والنقش ومن غريب ماظهر هناك ان هذه المعامل الوطنية كانت عامرة بالعملة يهيئون فيها اعمالهم ففوجئوا بما دهمهم وحملهم على تركها فطمرت تحت التراب وربما كان ذلك فعل الزلزلة التي حدثت سنة ١٧٥٩ م او قبلها لانها عمت سورية وهدمت كثيراً من ابنيتها القديمة كبعلبك وتدمر او تأثير غزوة عام منها السكان .

وتوفق هذا الاثري الى ابتياع قصر اسعد باشا العظم الواقع في محلة البزورية وهو محل دار الامام معاوية اول ملوك الامويين في دمشق واتخذه متحفاً للآثار الصناعية التي يعثر عليها في حفرياته وابتاع بعض آثار الصناعة من الخزف والقيشاني والصيني والصفر « النحاس الاصفر » والشبه « البرونز » ونحوها ورتبها في بعض القاعات مع ماعثر عليه في حفرياته وهذا القصر اجمل القصور الشرقية المتأخرة هندسةً ونقوشاً واتقاناً .

ومنذ شهرين بدأ بالحفر في بيت حنانيا احد السبعين رسولاً واول اسقف في دمشق وموقعه بين باب توما والباب الشرقي في آخر زقاق « حنانيا » وهذا البيت اخذ قسماً منه المسيحيون وجعلوه كنيسة هي الآن بيد اللاتين والثاني منه حول الى جامع مهمل فحفر في الجامع وعثر على اشياء نفيسة اهمها .

« ١ » آثار اربعة اعمدة قواعدها منقولة من محل آخر وربما نقلت من زقاق « العواميد » الذي يجاورها ونضدت على ابعاد مختلفة وفي الجدران ترى قطع الاعمدة مبعثرة . وبعض الحجارة المنقوشة ومحرابا وغيرها .

« ٢ » برك واحواض وانابيب وقطع أوان قيشانية وخزفية تدل على اتخاذ هذا المحل مصنعاً لبعض الاعمال في العصور المتأخرة لا اهمل الجامع .

« ٣ » حجر مربع من الحجر « البازلت الاسود » عرض كل جانب منه نصف ذراع وعلوه ذراع وربع عليه كتابة يونانية في سبعة اسطر تدل على ان هذا الاثر كان مذبحاً نذر يا بني شكراً للاله وملخص كتابته هكذا « مخصص للاله السماوي الرب من ليساس ديمتريوس بن ديمتريوس »

« ٤ » حجر ابيض مربع علوه متر وثلث وعرضه نحو متر . وعلى كل جانب من جهاته الثلاث نقوش نائئة بديعة قد اخذت عليها الايام فمحت رونق نقشها على احداها شجرة بلوط تحتها عجل نائم . وعلى الأخرى قدح للشراب (*Buire*) ومذبح (*Autel*) وعلى الجهة الثالثة تمثال « الخيلان » وهي بنت البحر عند اليونانيين (*Sirène*) تمثل